

()²

()

3

¹ هو من عداد مؤلفاته التي كتبها بمدينة الجديدة، و يذكر في بعض تقايبه أنه شرع في كتابته أواخر سنة 1344 هـ_ 1926 م، و قد أودع فيه نصائح و توجيهات تربوية هامة، ليس لولده فحسب، بل لسائر أقرانه و أبناء جنسه.

² إشارة للحديث الذي رواه الإمام مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: فقدت رسول الله ليلة من الفراش فالتمسته، فوَقعت يدي على بطن قدميه و هو في المسجد، و هما منصوبتان، و هو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، و بمعافتك من عقوبتك، و أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. إهـ.. صحيح مسلم (كتاب الصلاة) باب ما يقال في الركوع رقم 1042.

³ البين: البعد

:

:

1

¹ قال الإمام سيدي محمد الباقر رضي الله عنه يوصي ابنه: إن الله خبأ ثلاثة في ثلاثة، سخطه في معصيته، فلا تحقرن معصية فلعل سخطه فيها، و رضاه في طاعته، فلا تحقرن طاعة فلعل رضاه فيها، ووليه في خلقه، فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولي. إهـ..
و في هذا المعنى يقول بعضهم:

فلا تحقرن شخصا من الناس عله	ولي إله العالمين و لا تدري
فدو القدر عند الله خاف عن الوري	كما خفيت عن علمهم ليلة القدر
و في الباب نفسه يقول الشيخ الشريشي في قصيدته الرائية:	
و لا تترين في الأرض دونك مؤمنا	و لا كافراً حتى تغيب في القبر
فإن ختام الأمر عنك مغيب	و من ليس ذا خسر يخاف من المكر

¹ اتباع المرء لهواه من أكبر المعضلات التي تحول بينه وبين ربه، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن هذه المعضلة في آيات كثيرة من كتابه العزيز، من ذلك قوله: فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا، و من ذلك أيضا قوله: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. و من هذا الباب أيضا قوله صلى الله عليه و سلم: المهلكات ثلاث، إعجاب المرء بنفسه، و شح مطاع، و هوى متبع. إهـ.. أنظر مجمع الزوائد (كتاب الإيمان) باب في المنجيات و المهلكات 1: 270 رقم 315. و يرحم الله الشاعر إذ يقول:

إلى كل ما فيه عليك مقــــــــال

إذا أنت لم تعص الهوى قاذك الهوى
و كذلك قول البوصيري في برده:

حب الرضاع و إن تقطمه ينفطم
إن الهوى ما تولى يصم أو يصم
و إن هي استحلّت المرعى فلا تسم
من حيث لم يدري أن السم في الدسم

و النفس كالطفل إن تهمله شب على
فاصرف هواها و حاذر أن توليه
و راعها و هي في الأعمال سائمة
كم حسنة لذة للمرء قاتلــــــــة

1

2

¹ إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم ضمن حديث طويل: خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا. إلخ.. أنظر صحيح البخاري (كتاب الصوم) باب صوم شعبان رقم 1947 (كتاب اللباس) باب الجلوس على الحصير رقم 5727 . (كتاب الإيمان) باب أحب الدين إلى الله أدومه رقم 43.
² سورة البقرة، الآية 45.

:

1

:

2

:

¹ إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. إهـ.. أنظر صحيح الإمام مسلم (كتاب الإيمان) باب تحريم الكبر و بيانه رقم 227.

² حول هذا المعنى يقول المؤلف العلامة سيدي أحمد سكيرج في بعض مقطعاته:

شرف الأال لهم ذاتي يرى	و لدينا شرف الغير عرض
فلتكن خادمهم متصفا	بكمال الحب من غير عرض

:

:

¹ حب الظهور آفة خبيثة مذمومة، أكدت على تحريمها نصوص كثيرة من الكتاب و السنة و الآثار الشريفة، و يعجني في هذا الصدد قول بعض العلماء الأخيار: الظهور يكسر الظهور. و كذلك قول الشاعر محمد بن عبد الرحيم الطنندائي إذ يقول في قصيدته الإستغفارية:
أستغفر الله من حكم النفوس و من حب الظهور و من حرص و من جدل

¹ إشارة لقول مولانا علي كرم الله وجهه حيث قال: يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم و وافق علمه عمله، و سيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم، و تخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره و يدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله. إهـ .. سنن الدارمي (كتاب النبي صلى الله عليه و سلم) باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله 1: 106 رقم 387.

¹ فيه تحذير من طلب العلم لغير الله تعالى، لما في ذلك من شديد الوعيد، كقوله صلى الله عليه وسلم: من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء في المجالس لم يرح رائحة الجنة. إهـ.. رواه الطبراني في المعجم الكبير، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (كتاب العلم) باب فيمن طلب العلم لغير الله تعالى 1: 439 رقم 866.

و في رواية أخرى من هذا الحديث: من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار. إهـ.. جامع الأحاديث و المراسيل (حرف الميم مع النون) 7: 61 رقم 20873.

¹ إشارة للحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، و لكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا و أضلوا. إهـ.. أنظر صحيح البخاري (كتاب العلم) باب كيف يقبض العلم رقم 100، صحيح مسلم (كتاب العلم) باب رفع العلم و قبضه و ظهور الجهل و الفتن في آخر الزمان رقم 6747.

:

:

1

¹ فيه تحذير من الوقوع في وعيد التواضع لغني من أجل ماله، و قد جاءت في هذا الباب أحاديث كثيرة، منها قوله صلى الله عليه و سلم: لعن الله عز و جل فقيرا تواضع لغني من أجل ماله، من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه. إهـ.. أنظر جامع الأحاديث و المراسيل (حرف اللام) 6: 48 رقم 17122، كنز العمال، للمنقي الهندي المجلد الثالث 1: 458 رقم 6288.

¹ إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم: منهومان لا يشبعان، طالب علم و طالب دنيا. إهـ.. أنظر سنن الدارمي (كتاب النبي صلى الله عليه و سلم) باب في فضل العلم و العالم 1: 96 رقم 340. مصنف ابن أبي شيبة (كتاب الأدب) ما جاء في طلب العلم و تعليمه 6: 187 رقم 21860، مجمع الزوائد، للهيثمي (كتاب العلم) باب منهومان لا يشبعان إلخ.. 1: 350 رقم 571.

و في حديث آخر: منهومان لا يشبعان، منهوم في علم لا يشبع، و منهوم في دنيا لا يشبع. إهـ.. المستدرك للحاكم (كتاب العلم) 1: 169 رقم 318.

² إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم: لعنَ عبد الدينار، لعنَ عبد الدرهم. إهـ.. أنظر سنن الترمذي (كتاب الزهد) رقم 2415.

¹ إشارة لقول النبي صلى الله عليه و سلم: مداراة الناس صدقة. إهـ.. أنظر صحيح ابن حبان (باب حسن الخلق) ذكر كَيْبَةَ الله الصدقة للمداري أهل زمانه من غير ارتكاب ما يكره الله جل و علا فيها 1: 249 رقم 470. و هناك حديث آخر في نفس هذا الباب قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم: رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس، و لن يهلك رجلٌ بعد مشورة، و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة. إهـ. مصنف ابن أبي شيبة (كتاب الأدب) ما جاء في اصطناع المعروف 6: 102 رقم 21171. و في هذا المعنى أيضا الشاعر:

و إن لم تجد عنه محيصا فداره
يجده وراء البحر أو في قراره
و لكنها محفوفة بالمكاره

تجنب صديق السوء و اصرم حباله
و من يطلب المعروف من غير أهله
و لله في عرض السماوات جنة
و منه قول شاعر آخر:

ناقلات و حقّه الدّهر فرضا
ثم من بعد طولها سرت عرضا
و انتهى أن أزيد في الأرض أرضا

لي صديق يرى حقوقي عليه
لو قطعت البلاد طولا إليه
لرأى ما فعلت غير كثير

:

:

.

)

(¹).

:

¹ إشارة لما رواه الترمذي عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: آية آية؟ قلت: قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم. قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً. سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: بل انتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً، و هوى متبعاً، و دنيا مؤثرة، و إعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، و دع العوام، فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم، قال عبد الله بن مبارك: و زادني غير عتبة، قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلاً ممناً أو منهم؟ قال: لا بل أجر خمسين رجلاً منكم. إهـ. سنن الترمذي (كتاب تفسير القرآن) باب و من سورة المائدة رقم 3157. سنن أبي داود (كتاب الملاحم) باب الأمر والنهي رقم 4337. سنن ابن ماجه (كتاب الفتن) باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم رقم 4101.

:

:

:

() -

1

¹ تماشيا مع قوله صلى الله عليه و سلم: و الذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه. إهـ.. صحيح البخاري (كتاب الزكاة) باب الإستعفاف عن المسألة رقم 1452. باب قوله تعالى لا يسألون الناس إلحافا رقم 1462.

1

2

3

)

(

¹ إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة صاحب مكس. إهـ.. أنظر مسند الإمام أحمد (حديث عقبة بن عامر الجهني) 5: 136 رقم 16967 رقم 17026. سنن أبي داود (كتاب الخراج و الفيء والإمارة) باب في السعاية على الصدقة رقم 2939، صحيح ابن خزيمة (كتاب الزكاة) باب ذكر التغليظ على السعاية رقم 2322.

² إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم: شر الكسب مهر البغي، و ثمن الكلب، و كسب الحجام. إهـ.. صحيح مسلم (كتاب المساقاة و المزارعة) باب تحريم ثمن الكلب و حلوان الكاهن و مهر البغي و النهي عن بيع السنور، رقم 3965. صحيح البخاري (كتاب الطلاق) باب مهر البغي و النكاح الفاسد رقم 5219.

³ سورة البقرة الآية 276.

¹ تماشيا مع قوله صلى الله عليه و سلم: مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كمثل صاحب المسك و كير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، و كير الحداد يحرقُ بدنك أو ثوبك أو تجدَ منه ريحا خبيثة. إهـ .. صحيح البخاري (كتاب البيوع) باب في العطار و بيع المسك رقم 2077 (كتاب الذبائح و الصيد) باب المسك رقم 5407، صحيح مسلم (كتاب البر و الصلة و الآداب) باب استحباب مجالسة الصالحين و مجانبة قرناء السوء رقم 6644.

² مما يناسب هذا المحل قول الإمام الشافعي رحمه الله و رضي عنه:

إذا المرء لا يردك إلا تكلفاً	فدعه و لا تكثر عليه التأسف
ففي الناس أبدالٌ و في الترك راحة	و في القلب صبر للحبيب و لو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه	و لا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعاً	فلا خير في ودِّ يجيء تكلفاً
و لا خير في خلٍّ يخون خليله	و يلقاه من بعد المودة بالجففا
و ينكر عيشاً قد تقادم عهدده	و يظهر سرا كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها	صديق صدوق صادق الوعد منصفا

1

.. ()

¹ البيتان للعلامة الشاعر منصور بن اسماعيل الفقيه، أحد كبار فقهاء الشافعية في العهد العباسي، توفي سنة 306.

¹ البيتان للإمام الشافعي رحمه الله، ولهما بيت ثالث لم يذكره المؤلف و هو: وما ضر نصل السيف إخلاق غمده إذا كان عضبا حيث وجّهته فرى

1

¹ البيتان لأحمد بن جعفر بن موسى البرمكي، المعروف بجحظة البرمكي، أحد شعراء العصر العباسي، توفي سنة 324 هـ.

¹ مما هو مناسب في هذا المحل قول بعض العلماء:

لقد أطمعت نفسك بالمحال	تريد المجد ثم تنام ليلا
و من طلب العلا سهر الليالي	يغوص البحر من طلب الآلي
لقد أطمعت نفسك بالمحال	و قد بنى على هذين البيتين سيدنا الشيخ أبو العباس التجاني رضي الله عنه فقال:
يغوص البحر من طلب الآلي	تريد المجد ثم تنام ليلا
و جد تتل مقامات الرجال	لقد رمت الحصاد بغير حرث
و لا بالهون ترقى للجبال	فدع عنك التعلل بالأمانى
و نفسك جرّ عن مر النكال	فليس ينالها سعي الهوينى
بعزم إن سوم الدر غالى	ألا خل التكاثر والتوانى
تقاعس عن محاولة المعالي	و خذ في الكد و احترمن و شمر
و من طلب العلا سهر الليالي	فمن ركنت سجيته لعجز
	فإن قصد المفاخر لم ينلها

¹ تماشيا مع حديث أبي برزة قال: قلت يا نبي الله علمني شيئاً أنتفع به، قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين. إهـ.. صحيح مسلم (كتاب البر و الصلة و الآداب) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق رقم 6625.

² البيتان لأمير المؤمنين مولانا علي كرم الله وجهه.
³ إشارة لقول النبي صلى الله عليه و سلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، و المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. إهـ.. صحيح البخاري (كتاب الإيمان) باب المسلم من سلم المسلمون. إلخ.. رقم 10 (كتاب الرقاق) باب الإنتهاء عن المعاصي رقم 6337، صحيح مسلم (كتاب الإيمان) باب بيان تفاضل الإسلام و أي أموره أفضل رقم 125.

)

2.

:

¹ تماشياً مع قوله صلى الله عليه و سلم: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. إهدى سنن الترمذي (كتاب الزهد) رقم 2354، موطأ مالك (كتاب حسن الخلق) باب ما جاء في حسن الخلق 4: 252 رقم 1648. سنن ابن ماجة (كتاب الفتن) باب كف اللسان في الفتنة رقم 4062، مجمع الزوائد، للهيتمي (كتاب الأدب) باب من حسن إسلام المرء إلخ.. 8: 40 رقم 12636.

² سورة لقمان من الآية 13 إلى الآية 19.

